[104] مرد ذلك التراجع إلى أنهم رأوا في فوز أبي بكر فوزهم وانتصارهم على أهل المدينة كما ذهب إليه بعض الباحثين، لأن خلافة أبي بكر كانت في اليوم الذي توفي فيه رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم وأكبر الظن أن خبر الخلافة جاءهم مع خبر الوفاة، بل تعليل القضية في رأيي أن الأمير الاموي عتاب بن اسيد شاء أن يعرف اللون السياسي الذي اتخذته اسرته في تلك الساعة، فاستخفى وأشاع بذلك الاضطراب حتى إذا عرف ان أبا سفيان قد رضي بعد سخط وانتهى مع الحاكمين إلى نتائج في صالح البيت الاموي (1) ظهر مرة اخرى للناس وأعاد الامور إلى مجاريها. وعليه فالصلة السياسية بين رجالات الامويين كانت قائمة في ذلك الحين. وهذا التقدير يفسر لنا القوة التي تكمن وراء أقوال أبي سفيان حينما كان ساخطا على أبي بكر وأصحابه، إذ قالك إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم، وقال عن علي والعباس: أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما (2). فالامويون قد كانوا متأهبين للثورة والانقلاب، وقد عرف علي منهم ذلك بوضوح حينما عرضوا عليه أن يتزعم المعارضة ولكنه عرف أنهم ليسوا من الناس الذين يعتمد على تأييدهم، وإنما يريدون الوصول إلى أغراضهم عن طريقه، فرفض طلبهم، وكان من المنتظر حينئذ أن يشقوا عصا الطاعة إا رأوا الأحزاب المسلحة تتناحر، ولم يطمئنوا إلى قدرة الحاكمين على ضما ن مصالحهم، ومعنى انشقاقهم حينئذ إظهارهم للخروج عن الدين وفصل مكة عن المدينة.

_____

(1) راجع تاريخ الطبري / 2: 237، هدأت ثائرة أبي سفيان بعد أن ولى الخليفة الأول ابنه معاوية... فقال: وصلته رحم. (2) تاريخ الطبري 2: 237.

_____